

2012

## التجهدواثاره الدينية والاخرية

د. محمد معيوف مطرود  
كلية الاداب الجامعة العراقية

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>

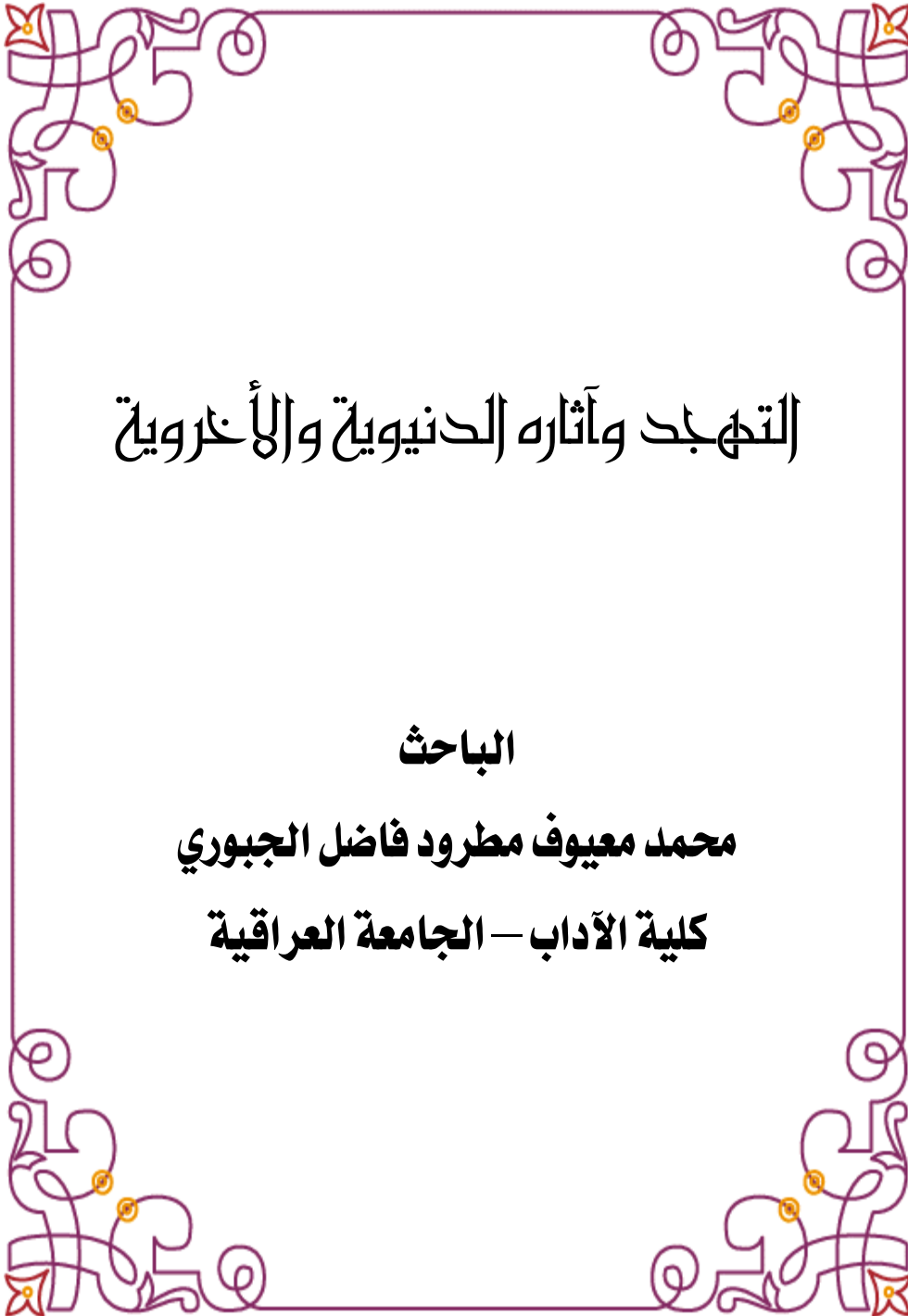


Part of the [Islamic Studies Commons](#)

### Recommended Citation

"التجهدواثاره الدينية والاخرية" (2012) محمد معيوف مطرود, *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 2 : Iss. 1 , Article 2.  
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol2/iss1/2>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).



# التعبد وآثاره الدنيوية والأخروية

الباحث

محمد معيوف مطرود فاضل الجبوري

كلية الآداب – الجامعة العراقية

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله الذي أنعم على عباده المتجهدين بلذة مناجاته فطلبوها وتركوا الرقود، والصلاة والسلام على سيدي المصطفى محمد سيد المتجهدين وقائدهم المتشرف بقوله عز وجل ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (١)، فأنتمر بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ ۖ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۖ ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۖ ﴿٤﴾﴾ (٢)، فكان القدوة الحسنة لهذا العمل ولكل عمل للمسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ورضي الله تبارك وتعالى عن الآل والصحب الكرام الذين أتبعوا سنة المصطفى (ﷺ) بقيام ليلهم فكانوا بحق مصابيح الهدى لمن أراد السبيل.

أما بعد:

فلقد اخترت موضوع التهجد وآثاره الدنيوية والأخروية من بين مواضيع عدة وذلك لأن التهجد من اقرب القربات الى الله تعالى ومن أسمى الطرق للوصول الى الله لأنها طريق المصطفى (ﷺ) التي أمره الله بها فلقد كان التهجد وصلاة الليل فرضا عليه (ﷺ) على رأي أكثر العلماء، ثم كان دأب الصحابة رضوان الله عليهم ودأب الصالحين من أمة محمد (ﷺ) حيث يرث الله الأرض ومن عليها، ولقد قسمت بحثي هذا على مبحثين:

**المبحث الأول (معنى التهجد): وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: تعريف التهجد لغة وإصطلاحاً

المطلب الثاني: التهجد وآثاره الأخروية.

(١) سورة الإسراء: ٧٩.

(٢) سورة المزمل: ١-٤.

## المبحث الثاني (فائدة التهجد): وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أعمال التهجد وصفتها ووقتها من الدعاء والأذكار.

المطلب الثاني: حكم التهجد عند الفقهاء.

ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال مسيرة البحث، وأخيراً أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل عملي المتواضع هذا وأن يدخره لي في ميزان حسناتي وأن يكون شاهداً لي في صحيفة أعمالي يوم تطاير الصحف ولا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم، والعاقبة للمتقين، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## المبحث الأول معنى التهجد

### المطلب الأول : تعريف التهجد ومتى فرض على المسلمين التهجد لغةً:

هجد: هَجَدَ القومُ هَجُوداً، أي: ناموا، وتهجّدوا، أي: استيقظوا لصلاة أو لأمر، قوله تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾<sup>(١)</sup>، أي: بالقرآن في الصلاة، أي: انتبه بعد النوم نافلة، أي: فضيلة<sup>(٢)</sup> هجد: "هَجَدَ يَهْجُدُ هُجُوداً وَاهْجَدَ: نام.

وهَجَدَ القوم هُجُوداً: ناموا، والهاجِدُ: النائِمُ، والهاجِدِ والهجُود: المُصَلِّي بالليل، والجمع هُجُودٌ وهَجْدٌ"<sup>(٣)</sup>، وكذلك المتهجد يكون مصلياً، وتهجد القوم: أَسْتَيْقَظُوا للصلاة أو غيرها، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾<sup>(٤)</sup>، هجد وتهجد أي نام ليلاً. وهجد وتهجد أي سهر، وهو من الأضداد، ومنه قيل لصلاة الليل: التهجد، والتهجيد: التتويم، "والمعروف في كلام العرب ان الهاجد هو النائِسم، وهجد هجوداً إذا نام، وأما المتهجد فهو القائم الى الصلاة من النوم، وكأنه قيل له مُتَهَجِّدٌ لِإِلْقَائِهِ الْهُجُودَ عن نفسه، كما يقال للعابد مُتَحَنِّتٌ لِإِلْقَائِهِ الْحِنْتَ عن نفسه"<sup>(٥)</sup>، هجد من باب

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٩.

(٢) كتاب العين: لأبي عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) دار الرشيد للنشر: مادة: هجد.

(٣) لسان العرب: لأبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ) طبعة بولاق: مادة هجد ٤/٤٤٣.

(٤) سورة الإسراء: الآية ٧٩.

(٥) لسان العرب: ج ٤/٤٤٣.

دخل و(تجهد) نام ليلاً، و(هجد) و(تهجد) سهر وهو من الأضداد ومنه قيل لصلاة الليل (التهجد) والتهجد التنويم<sup>(١)</sup>.. هذا هو معناه اللغوي.

### التهجد اصطلاحاً:

فهو القيام للصلاة في الليل بعد صلاة العشاء إلى قبل صلاة الفجر ويقول الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾<sup>(٢)</sup>، "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ﷺ) ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن، نافلة لك خالصة دون أمتك. والتهجد: التيقظ والسهر بعد نومة من الليل. وأما الهجود نفسه: فالنوم. وعن علقمة والأسود أنهما قالاً: التهجد بعد نومة.. وعن الحسن البصري، قال التهجد: ما كان بعد العشاء الآخرة. وعن الزجاج بن عمرو، قال: إنما التهجد بعد رقدة. وأما قوله نافلة لك فإنه يقول: نفلاً لك عن فرائضك التي فرضتها عليك"<sup>(٣)</sup>. يقول القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره "والتهجد التقيظ بعد رقدة، فصار اسماً للصلاة؛ لأنه ينتبه لها. فالتجهد: القيام إلى الصلاة من النوم. وقيل: الهجود النوم. يقال: تهجد الرجل إذا سهر، وألقى الهجود وهو النوم. ويسمى من قام إلى الصلاة متهجداً؛ لأن المتجهد هو الذي يُلقى الهجود الذي هو النوم عن نفسه. وهذا الفعل جارٍ مجرى تحوُّب وتحرّج وتأثم وتحنّث وتقذّر وتتجسّس؛ إذا ألقى ذلك عن نفسه"<sup>(٤)</sup>. ويقول الثعالبي

(١) مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، دار الرسالة - الكويت، مادة هجد ص ٦٩٠.

(٢) سورة الإسراء: ٧٩.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار المعرفة للطباعة، ٦٩/١٥.

(٤) ينظر: تفسير الجامع لاحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة، ٢٠٧/١٠.

## التهجد وأثاره الدنيوية والأخروية

(ت ٨٧٥هـ) في تفسيره ﴿وَمِنْ أَيْلٍ فَتَهَجَّدْ﴾<sup>(١)</sup>. (من) للتبغيض، التقدير: ووقتاً من الليل. أي: قم وقتاً، والضمير في (به) عائذٌ على هذا المقدّر، ويتحمل أن يعود على القرآن، و(تهجّد) معناه؟ اطّرح الهجود عنك، و(الهُجُود): النوم: ووقتاً من الليل اسهر به في صلاة وقراءة، وقال علقمة وغيره: التهجد بعد نومة، وقال الحجاج بن عمرو: إنما التهجد بعد رقدة، وقال الحسن: التهجد ما كان بعد العشاء الآخرة<sup>(٢)</sup>.

وجاء في كتاب التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب (والتهد: اليقظة بالليل بعد النوم)<sup>(٣)</sup>.

### متى فرض التهجد على المسلمين:

تدل أكثر آراء المفسرين على أن التهجد فرض بعد نزول قوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَنْزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾<sup>(٤)</sup>. وأخرج بن جرير مثله عن ابن عباس وغيره<sup>(٥)</sup>. ويقول الطبري في تفسيره: ﴿يَأْتِيَا الزَّمْلُ﴾<sup>(٦)</sup>. عنه وهو الملتفّ بثيابه. وإنما عني بذلك نبيّ الله (ﷺ). واختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به نبيه (ﷺ) في هذه الآية من التزمل، فقال بعضهم: وصفه بأنه متزمل في ثيابه، متأهب للصلاة، وعن قتادة ﴿يَأْتِيَا الزَّمْلُ﴾: أي المتزمل في

(١) سورة الإسراء: ٧٩.

(٢) ينظر: تفسير الجواهر الحسان: عبد الرحمن بن محمد منخوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، بيروت - لبنان: ٢/ ٢٧٤.

(٣) التفسير القرآني للقرآن: تأليف عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، ج ١٥/ ص ٥٣٣.

(٤) سورة المزمل من الآية ٢٠.

(٥) لباب النقول في أسباب النزول: لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، هامش تفسير الجلالين مكتبة النهضة - بغداد، ص ٦٩١.

(٦) سورة المزمل الآية: ١.

ثيابه. وقال آخرون: وصفه بأنه متزمل النبوة والرسالة.. وعن عكرمة قال: زُملت هذا الأمر فقم به. قال أبو جعفر: والذي هو أولى القولين بتأويل ذلك، ما قاله قتادة، لأنه قد عقبه بقوله: قُم اللَّيْلُ فكان ذلك بياناً عن أن وصفه بالترمُّل بالثياب للصلاة، وأن ذلك هو أظهر معنييه. وقوله: ﴿وَاللَّيْلَ لَا يَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup> يقول لنبيه (ﷺ): قُم الليل يا محمد كله إلا قليلاً منه، نصفة يقول: قُم نصف الليل أو انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أو زِدْ عَلَيْهِ يقول: أو زد عليه خيره الله تعالى حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أي ذلك شاء فعل، فكان رسول الله (ﷺ) وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل، نحو قيامهم في شهر رمضان فيما ذكر حتى خفف ذلك عنهم.. عن ابن عباس يقول: لما نزل أولها وآخرها قريب من سنة.. عن عائشة أم المؤمنين قالت: كنت أجعل لرسول الله (ﷺ) حصيراً يصلي عليه من الليل، فتسامع به الناس، فاجتمعوا، فخرج كالمغضب، وكان بهم رحيماً، فخشى أن يكتب عليهم قيام الليل، فقال: ( يا أيها الناس اكلفوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الأعمال ما دُمتم عليه)<sup>(٢)</sup> ونزل القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَزُولُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>(٣)</sup> حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق، فمكتوا بذلك ثمانية أشهر، فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحهم فردهم إلى الفريضة وترك قيام الليل. (وفي رواية): فقال: (يا أيها الناس إن الله لا يمل حتى تملوا يعني من الثواب فاكلوا من العمل ما

(١) سورة المزمل الآية: ٢.

(٢) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، دار الفكر - بيروت كتاب الصلاة، باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة: ٤٨/٢.

(٣) سورة المزمل الآية: ١-٤.



## التهجد وأثاره الدنيوية والأخروية

تُطبقون فإن خير العمل أدومُهُ وإن قلَّ<sup>(١)</sup>، ونزلت عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ۖ وَاللَّيْلُ لَا قَيْلَ ۖ﴾<sup>(٢)</sup>.

### هل المزمّل اسمٌ من أسماء النبي (ﷺ):

نقول ليس المزمّل باسم من أسماء النبي (ﷺ)، ولم يعرف به كما ذهب إليه بعض الناس وعدّوه في أسمائه عليه السلام، وإنما المزمّل اسم مشتق من حالته التي كان عليها حين الخطاب، وكذلك المدثر. وفي خطابه بهذا الأسم فائدتان: إحداهما الملاطفة؛ فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه، باسم مشتق من حالته التي هو عليها؛ كقول النبي (ﷺ) لعلي حين غاضب فاطمة رضي الله عنهما، فأثاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له: "قم يا أبا التراب"<sup>(٣)</sup> إشعاراً له أنه غير عاتب عليه، وملاطفة؛ ليستشعر أنه غير عاتب عليه. والفائدة الثانية: التنبيه لكل مزمّل راقد ليلة ليتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه؛ لأن الأسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع الخطاب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثاني : آثار التهجد الأخروية

تبين لنا مما سبق أن التهجد كان داب النبي (ﷺ) والصحابة رضي الله عنهم والتابعين وصالحي أمة محمد (ﷺ) من بعدهم ومن الآيات المصروفة بقيام الليل قوله تعالى:

(١) سنن ابن ماجه: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، دار الفكر، بيروت، كتاب الزهد - باب المداومة على العمل: ١٤١٧/٢.

(٢) الجامع الصحيح المختصر: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، كتاب الصلاة - باب نوم الرجال في المسجد: ١٦٩/١.

(٣) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي: ٣١/١٩.

- ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾<sup>(١)</sup>
- ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴾<sup>(٢)</sup>
- ﴿ نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>
- ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ إِذْ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَامًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤُلَاءِ اللَّاتِبِ ﴾<sup>(٤)</sup>
- ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>
- ﴿ إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيَلًا ﴾<sup>(٦)</sup>
- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّخْصُوهُ فَنَابَ عَلَيْكُمُ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَأَخْرُونَ بَصِيرَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) سورة الإسراء: ٧٩.

(٢) سورة الفرقان: ٦٤.

(٣) سورة السجدة: ١٦.

(٤) سورة الزمر: ٩.

(٥) سورة الذاريات: ١٧.

(٦) سورة المزمل: ٦.

(٧) سورة المزمل: ٢٠.

### التهجد وأثاره الدنيوية والأخروية

يقول الطبري في تفسير هذه الآية:

يقول تعالى جل ذكره: تَتَحَيَّ جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بأيات الله، الذين وصفت وصفتهم، وترتفع من مضاجعهم التي يضطجعون لنامهم، ولا ينامون يدعون ربهم خوفاً وطمعاً في عفوهم عنهم، وتفضله عليهم برحمته ومغفرته وممّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ في سبيل الله<sup>(١)</sup>، ويؤدون منه حقوق الله التي أوجبها عليهم فيه. وتتجافى: تتفاعل من الجفاء والجفاء: البو... وإنما وصفهم تعالى جل ذكره بتجافى جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع للنوم شغلاً بالصلاة<sup>(٢)</sup>.

والصواب من القول في ذلك ان يقال: إن الله وصف هؤلاء القوم بان جنوبهم تنبو عن مضاجعهم، شغلاً منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفاً وطمعاً، وذلك نبو جنوبهم عن المضاجع ليلاً، لأن المعروف من وصف الواصف رجلاً بأن جنبه نبا عن مضجعه، إنما وصف منه له بأنه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف، وذلك الليل دون نهار، وكذلك تصف العرب الرجل إذا وصفته بذلك<sup>(٣)</sup>.

**أما من الأحاديث النبوية الشريفة:**

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي (ﷺ) يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله؟ وقد غفر لك

(١) تفسير جامع البيان للطبري: ج ٢١/٦٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً<sup>(١)</sup>. وعن علي رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) طرقه وفاطمة ليلاً فقال: (ألا تصليان؟)<sup>(٢)</sup>. وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن أبيه أن رسول الله (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل)، قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً<sup>(٣)</sup>.

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة)<sup>(٤)</sup>. وكذلك قول النبي (ﷺ): (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، باب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ج ٤/١٨٣٠.

(٢) صحيح البخاري كتاب التهجد، باب تحريض النبي على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب ج ١/١٠٢٤.

(٣) صحيح البخاري كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، ج ١/٣٨٧.

(٤) رواه مسلم: كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في الجمعة، ج ٢/٥٨٣.

(٥) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روي فيمن نام الليل اجمع حتى أصبح ج ١/٥٢١.

التهجد وأثاره الدنيوية والأخروية

الأسباب التي يتيسر بها قيام الليل:

هناك أسباب يتيسر بها قيام الليل وقد لخصها الغزالي (ت ٥٠٥هـ) رحمه الله بثمانية أسباب أربعة منها ظاهرة والأربعة الأخرى باطنة فقال: (أعلم أن قيام الليل له ثمان ميسرات أربعة منها ظاهرة) وهي: الأول: أن لا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام. الثاني: أن لا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تعيا بها الجوارح وتضعف بها الأعصاب فإن ذلك أيضاً مجلبة للنوم. الثالث: أن لا يترك القيلولة بالنهار فإنها سنة للإستعانة على قيام الليل. الرابع: أن لا يحتقب الأوزار بالنهار، فإن ذلك مما يسقي القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة...

وأما الميسرات الباطنة فأربعة أمور:

الأول: سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا. الثاني: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل، فإنه إذا تفكر في أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه. الثالث: أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والابحار والآثار حتى يستحكم به رجاءه وشوقه إلى ثوابه، فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة من درجات الجنان. الرابع: وهو أشرف البواعث؛ الحب لله وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج ربه وهو مطلع عليه مع مشاهدته ما يخطر بقلبه<sup>(١)</sup>.

(١) إحياء علوم الدين: ٤٢١/١، ٤٢٢.

## المبحث الثاني فائدة التهجد

### المطلب الأول : أعمال التهجد وصفها ووقتها من الدعاء والأذكار

ما ينبغي أن يقوم به العبد المؤمن من أعمال في أوقات معينة من الليل وأصناف هذه الاعمال من دعاء وأذكار هو ما سأبحثه في هذا المطلب إن شاء الله فأقول وبالله التوفيق: كثيرة هي الاعمال التي يقوم بها العبد المؤمن في جوف الليل ذاكراً لربه تعالى يجمع بين الرجاء والخوف في مناجاته للواحد القهار في وقت غفل فيه أكثر الناس ونامت فيه الاعين ولا يبقى إلا الله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم فالعبد في هذا الوقت من الليل يكون إما قائماً أو ساجداً أو تالياً لكتاب الله، يقول الإمام الغزالي (٥٠٥هـ) في تقسيمه لليل: (إذا دخل النصف الاول من الليل إلى أن يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتهجد، فاسم التهجد يختص ما بعد الهجود والهجوع وهو النوم وهذا وسط الليل، وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته قال : ((اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْحَقُّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ. ثُمَّ يَصَلِّي مِثْنَى مَا تيسر له ويختم الوتر إن لم يكن قد صلى الوتر))<sup>(١)</sup>. ويستحب ان يفصل بين الصلاتين عند تسليمه بمائة تسبيحة ليستريح ويزيد نشاطه للصلاة، وسئلت عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله يجهر في قيام الليل أم يسر؟ فقال: (ربما جهر وربما أسر. وقال: (( صلاة الليل مثنى

(١) الترمذي: كتاب الدعوات عن رسول الله، باب ما جاء في الدعاء قم افتتاح الصلاة بالليل، ج ٤٤٨/٥.

### التهجد وأثاره الدنيوية والأخروية

فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة<sup>(١)</sup>، وأكثر ما صح عن رسول الله (ﷺ) ( في قيام الليل ثلاث عشر ركعة. ويقرأ في هذه الركعات من ورده من القرآن أو من السور المخصوصة ما خف عليه وهو في حكم هذا الورد قريب السدس الأخير من الليل)<sup>(٢)</sup>.

ثم يأتي بعد ذلك السدس الأخير من الليل فيقول عنه الغزالي (ت ٥٠٥هـ): (السدس الأخير من الليل وهو وقت السحر فإن الله تعالى قال: ﴿وَالْأَسْحَارُ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> قيل: (يصلون لما فيها من الاستغفار، وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل وإقبال ملائكة النهار)<sup>(٤)</sup>.

#### المطلب الثاني: حكم التهجد عند الفقهاء

لقد اتفق أكثر العلماء على أن التهجد سنة مؤكدة وأن المواظبة عليها أفضل الأعمال وأقربها إلى الله تعالى.

(وأما غير الراتبة، وهي الصلوات التي يتطوع بها الإنسان في الليل والنهار، وأفضلها التهجد)؛ روى أبو هريرة رضي الله عنه، أن النبي (ﷺ) قال: ((أفضل الصلوات بعد المفروضة صلاة الليل))<sup>(٥)</sup> ولأنها تفعل في وقت غفلة الناس وتركهم للطاعات، فكان أفضل وآخر الليل أفضل مي أوله؛ لقوله عز وجل: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿وَالْأَسْحَارُ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، ولأن الصلاة بعد النوم أشق، ولأن المصلين فيه أقل، فكان أفضل. وقد جزأ الليل ثلاثة أجزاء،

(١) البخاري: كتاب التهجد، باب كيف كانت صلاة النبي ﷺ وكم كان النبي ﷺ يصلي من الليل، ٣٨٢/١.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي: ٣٠٦/١.

(٣) سورة الذاريات الآية: ١٨.

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي: ٣٠٦/١.

(٥) سنن الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في فرض صلاة الليل، ٥٥٢/٥.

(٦) سورة الذاريات الآية: ١٧-١٨.

فالتثنت الأوسط أفضل، لما روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ان رسول الله قال: (( أحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود عليه السلام؛ كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه ))<sup>(١)</sup>، ولأن الطاعات في هذا الوقت أقل، فكانت الصلاة فيه أفضل، ويكره أن يقوم الليل كله؛ لما روى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن النبي (ﷺ) قال: ((أتصوم النهار؟ فقلت: نعم، قال: وتقوم الليل؟ قلت: نعم، قال: لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمسُ النساء، فمن رغب عن سنتي، فليس مني))<sup>(٢)</sup>...<sup>(٣)</sup>.

(وتطوع الليل أفضل، لقول رسول الله (ﷺ): أفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل)<sup>(٤)</sup>. والنصف الأخير أفضل. قال عمرو بن عبسة رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله، أي الليل أسمع؟ قال (جوف الليل الأخير) وقال النبي (ﷺ): (أحب الصلاة إلى الله، صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه)<sup>(٥)</sup>...<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري/ كتاب أحاديث الأنبياء، باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود، ٣٨٠/١٠، صحيح ابن خزيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ت ٣١١هـ)، لمبكتي الإسلامي بيروت ١٩٧٠م، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الليل وقبل السدس الآخر، ج ٢/ ١٨١.

(٢) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج ٥/ ١٩٤٩.

(٣) المهذب: أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، دار الفكر - بيروت: ٩٨/١.

(٤) سنن الترمذي: كتاب الصلاة، باب ما جاء في فرض صلاة الليل، ٥/ ٥٥٢.

(٥) البخاري: كتاب التهجد، باب من نام عند السحر ٣٨٠/١.

(٦) الكافي تأليف أبي محمود بن عبد الله بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، المكتب الإسلامي (بيروت - لبنان)، ج ١، ص ١١٢٧.



التهجد وأثاره الدنيوية والأخروية

ويستحب للمجتهد أن يفتح صلاته ركعتين خفيفتين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (من استيقظ من الليل وأيقظ أهله فصلياً ركعتين جميعاً كتباً من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات)<sup>(١)</sup>.  
مما تقدم يتبين لنا أن التهجد مندوب في الشرع لأمر كثيرة منها قيام المؤمن لربه أثناء الليل ومناجاته والناس نيام غافلون، وصفاء روحه في مثل هذه الساعات لما فيها من خلوة وصفاء وسكون، ومناجاة الله في مثل هذه الساعات مندوبة لأمره (ﷺ)، ولما فيها من مراقبة الله تعالى وهي من مرتبة الإحسان، ولما فيها من البعد عن الرياء والسعة.

(١) المستدرك على الصحيحين: للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، كتاب صلاة التطوع، ج ١/٣٦١.

## الخاتمة

الحمد لله العظيم حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقين سيدي المصطفى محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين اما بعد: فهي أنذا قد وصلت بحمد الله وفضله إلى نهاية بحثي المتواضع بعد رحة ممتعة مع كتاب الله تعالى ومع آيات التهجد خصوصاً، ومع الأحاديث النبوية الشريفة ومع آراء العلماء وتفسيرهم الزاخرة بالعلم والمعرفة، ومن خلال بحثي توصلت إلى نتائج مهمة أביها فيما يأتي:

١. أن المتهجد، على وزن متحنث: هو ذلك المؤمن الذي يلقي الهجود عن نفسه، أي: يترك النوم فيقوم إلى الصلاة في جوف الليل.

٢. أن التهجد فرض بعد نزول قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ (١) قُرْآنٌ لَّيْلًا قَلِيلًا (٢)﴾ بَصَفَةٍ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَتِلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (١) سورة الزمل وهي سورة مكية.

٣. بعد نزول سورة المزمل قام الرسول (ﷺ) والمؤمنون الليل مثل قيامهم في رمضان ثم أنزل الله تبارك وتعالى خاتمة السورة ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ كُلِّي لَيْلٍ وَنَصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَأْتِي عَلَيْكُمْ فَاقرءوا مَا تيسر من القرآنِ عِلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَعَاخِرُونَ بَصُرٍ يَوْمَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَعَاخِرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرءُوا مَا تيسر منه وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقِذْكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢)﴾ فخفف الله عنهم.

(١) سورة المزمل الآية: ١-٤.

(٢) سورة المزمل الآية: ٢٠.

التهجد وأثاره الدنيوية والأخروية

٤. الفترة بين نزول أول سورة المزمل وبين نزول نهايتها بالتخفيف كانت نحو من سنة على حد قول سيدتنا عائشة وقول ابن عباس رضي الله عنهم.
٥. المزمل ليس باسم من أسماء النبي (ﷺ) وإنما هو صفة من صفاته التي كانت عليها وقت النزول السورة وهذا تسلية من سبحانه لقلب النبي (ﷺ) وملاطفة من الباري سبحانه لحبيبته (ﷺ).
٦. التهجد وصلاة الليل كانت واجبة على النبي (ﷺ).
٧. صلاة الليل سنة مؤكدة على المسلمين وقد حض عليه النبي (ﷺ) بأحاديث كثيرة ومتواترة.
٨. هناك أسباباً كثيرة يتيسر بها قيام الليل منها عدم احتقار الأوزار بالنهار فيمنع عن قيام الليل، وسلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن الأهواء .... وغيرها.
٩. ذكر الله له علاقة متينة بالتهجد بل إن التهجد هو الذكر الحقيقي في وقت يكون فيه أكثر الناس نياماً وغافلين عن ذكر الله.
١٠. هناك آيات كثيرة في كتاب الله تعالى تحت على التهجد كما أن هناك أحاديث نبوية شريفة كثيرة أيضاً.
١١. العلماء رحمهم الله اتفقوا على أن صلاة الليل والناس نيام خير من صلاة النهار - بالنسبة للنوافل - وأفضلها وسط الليل والنصف الأخير أفضل من النصف الأول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيرنا وعلى آله وأصحابه أجمعين

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم:

١. إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٦هـ - ٩٨٦م، طبعة جديدة مخرجة الآيات القرآنية.
٢. التفسير الكبير، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، المطبعة البهية المصرية (١٣٥٧هـ - ٩٣٨م).
٣. البحر المحيط: أثير الدين أبي عبد الله بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الشهير بأبي حيان (ت ٧٤١هـ) وبهامشه تفسيران جليلان أحدهما النهر الماد من البحر بأبي حيان أيضاً وثانيهما الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان الإمام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتون القيسي الحنفي النحوي (ت ٧٤٩هـ)، الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة لأصحابها عبد الله ومحمد الصالح الراشد - الرياض المملكة العربية السعودية.
٤. التفسير القرآني، تأليف: عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي. القاهرة مطبعة السنة المحمدية، ١٧ شارع شريف باشا الكبير.
٥. الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (٦٧١هـ)، دار الشعب - القاهرة، ط ٢، تحقيق: أحمد عبد العلمي البردوني.
٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن في تفسير القرين، تأليف الإمام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الامة على تقدمه في التفسير (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري) (٣١٠هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ٢، أعيد طبعه بالأوفست (١٣٩٢هـ - ٩٧٢م).

التهجد وأثاره الدنيوية والأخروية

٧. الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير - اليمامة بيروت، ١٩٨٧م.
٨. الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٠٩ - ٢٦١هـ)، دار أحياء التراث العربي - بيروت، مراجعة أحمد محمد شاكر وآخرين.
٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، مؤسسة إعلامي للمطبوعات، بيروت - لبنان (د.ت).
١٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبي الفضل محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
١١. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، دار الفكر، مراجعة محمد محيي الدين عبد الحميد.
١٢. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ - ٢٧٥هـ)، دار الفكر - بيروت، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي.
١٣. السنن الكبرى: للإمام المحدثين الحافظ الجليل أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفي (٤٨٥هـ) رضي الله عنه، وفي ذيله الجواهر النقي للعلامة علاء الدين علي بن عثمان المارديني، الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند سنة ١٣٤٧هـ.
١٤. صحيح ابن خزيمة: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (٢٣٣ - ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي.

١٥. صحيح مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ هـ - ٢٦١ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي.
١٦. كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ هـ - ١٧٥ هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للطباعة والنشر، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام (١٩٨٢ م).
١٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠) دار المعارف - بيروت.
١٨. الكافي تأليف أبي محمود بن عبد الله بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ)، المكتب الإسلامي (بيروت - لبنان).
١٩. لباب النقول في أسباب النزول: لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، هامش تفسير الجلالين، مكتبة النهضة - بغداد - قدم له وعلق عليه العلامة محمد كريم بن سعيد راجح من علماء دمشق، ط ٥، بغداد، ١٩٨٨ م.
٢٠. لسان العرب: لأبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ) طبعة مصورة عن طبعة بولاق معها تصويبات وفهارس متنوعة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبناء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة بولاق (د.ت).
٢١. مختار الصحاح: تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى سنة ٦٦٦ هـ، الناشر: دار الرسالة - الكويت، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
٢٢. معجم الطبراني الكبير: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٢٦٠ - ٣٦٠ هـ)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٩٨٣ م، مراجعة حمدي عبد المجيد.

التهجد وأثاره الدنيوية والأخرية

٢٣. المهذب: أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الفكر – بيروت.

٢٤. المستدرك على الصحيحين (مستدرك الحاكم): للإمام الحافظ أبي عبد الله النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي رحمهما الله، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

